

مضامين الأغنية الثورية ودورها في تحريك الهمم "القل أنموذجا

The themes of revolutionary songs and their role in inspiring action: "Al-Qal as a model

زهية سعدالي *

جامعة الشاذلي بن جديد - الطارف - (الجزائر)

z.saadali@univ-eltaref.dz

تاريخ الإرسال: 2025/12/25	تاريخ التقييم: 2026/04/14	تاريخ القبول: 2026/06/10
---------------------------	---------------------------	--------------------------

ملخص:

إن الدارس للأدب العربي عامة كأنه يغوص في بحر ليس له قرار ، ورغم ما يدعيه البعض من أن البحث فيه جاف ولا يضيف شيئا ومن بين الأنهار العريقة التي تصب في بحر الأدب عامة، والتي لا تنضب أبدا : الأدب الشعبي والذي يعتبر ذاكرة الأمم ومخزونها الذي يتجدد بتجدد الفكر الانساني ، وهو كلام منطوق بالعامية صادر عن جماعة بشرية مارست التجارب والأحداث الاجتماعية ، وفق منظور جمعي فهو يشمل كل فنون الشعب القولية والفعلية، والعادات والتقاليد وكل ما جاءت به قريحة الشعب ومن أشكال الأدب الشعبي: الأسطورة ، الحكاية ، الخرافة ، الألغاز ، الأغنية الشعبية هذه الأخيرة التي يلجأ إليها الكثير من الناس في مختلف المواقف وبذلك عدت الأغنية على وجه العموم والثورية بوجه خاص من المأثورات الشعبية لما فيها من معالم قوية فهي أصل لكل الشعوب وجواز سفر لكل مسافر عبر بقاع المعمورة ومنطقة القل . تبنت الأغنية الثورية أبان الثورة كطابع يرمز للزمان والمكان على ألسن مطربين ومرددین مشافهة وبعد الشعر الشعبي وعاء لنصوص الأغنية الشعبية خاصة الثورية منها ، فالشعر الملحون بنوعيه البدوي والحضري إرتبط بشكل واضح بهذا النوع من الأغاني بمختلف أشكاله وأنواعه .

الكلمات المفتاحية : الأغنية ، الشعبية ، الثورة ، القل.

*المؤلف المراسل *

Abstract:

The student of literature in general is immersed in a boundless sea despite claims by some that research in this field is dry and adds nothing among the ancient tributaries that flow into the sea literature in general which are never overlooked is folk literature this is considered the memory and reservoir of nation renewed with the renewal of human thought it is the expression of humanity about itself and popular life though speech spoken language in the vernacular emanating from a human group that has experienced social events and everything that the people ingenuity has produced among

Keywords: song, popular, revolution, heart

مفهوم الأغنية الثورية لغة واصطلاحاً :

تعد الأغنية الثورية ركن من أركان ثقافتنا ، لما تعكسه من عادات وتقاليد الشعب فهي تعبر عن واقعه المزري الذي عاشه أبان الثورة التحريرية فالأغنية الثورية اذن في تعريفها هي :
أ.لغة:

جاء في معجم الوسيط أن الأغنية : ما يترنم به من الكلام الموزون وغيره ج أغاني¹
وهناك من يرى بأن "الغناء هو كل من رفع صوته وولاه ، فصوته عند العرب غناء "²
كما نجد هناك تعريفاً آخر للأغنية بأنها مأخوذة من الفعل غنى طرب وترنم بالكلام الموزون وغيره ، والغناء : التطرب والترنم بالكلام الموزون ويكون مصحوباً بالموسيقى "³
والأغنية في الاصطلاح ترتبط بأحاسيس ومشاعر الانسان الشعبي "انها ترتبط بأحاسيس الناس وتتواصل مع مشاعرهم ، انها تتميز بالنغمة واللحن مما يجعلها تنتشر وتتغلغل داخل الانسان الشعبي ، هي نتيجة المهارة الفنية الفردية من خلال عمل غير محدد من المغنيين الشعبيين الذين أسهموا في فترات زمنية⁴ متواصلة في صقلها الى أن وصلت في شكلها الحالي "

ويعرف الكسندر هجرتي كراب الأغنية بأنها "قصيدة شعرية ملحنة مجهولة المؤلف كانت تشيع بين الأميين في الأزمنة الماضية وماتزال حية في الاستعمال "⁵ يتقاطع هذا التعريف الى حد بعيد مع تعريف "أحمد مرسى " بأنها " المستوعبة من قبل جماعة من الأفراد تتناقل آدابها شفها ، ويكون مصدر انبعاثها وجدان شعبي "⁶

إذن نخلص مما سبق أن الأغنية الشعبية من ذخائر التراث الشعبي تناقلتها الجماعات ، وتوارثتها الأجيال .

ب. الثورة في اللغة هي :

جاء في معجم مصطلحات الأدب "الثورة تغيير جوهري في الأوضاع السياسية والاجتماعية والأدبية ،كالثورة الفرنسية ،والثورة التحريرية الجزائرية"⁷

وورد في معجم الوسيط : ثار ثوراناً ، وثورة : هاج وانتشر يقال ثار الدخان والغبر ، وثار الدم بفلان وثار الماء من بين كذا : نبع بقوة وشدة وثار به الناس :وثبوا عليه "⁸

اذن فالثورة تعني الخروج عن الوضع الراهن الذي تميز بالهدوء والسكينة والاستقرار والخروج منه الى العذاب والسيطرة .

2- خصائص الأغنية الشعبية :

تتميز الأغنية بعدة خصائص لعل أبرزها :

-الشيوع : ويقصد به أن هذه الأغنية تتميز بالانتشار إذ لا تقتصر على رقعة جغرافية محددة فالشيوع كما قالت مجدي وهيبة " مصطلح يقصد به في الأدب أحد المعنيين ، إما قوة المؤلف أي لديه أكبر عدد من القراء ، إما يكون الأثر الأدبي مكتوب بطريقة مبسطة تتيح الفهم والادراك لأكثر عدد من القراء "⁹

-اللغة العامية :

أي أن لغتها بسيطة يفهمها جميع الناس وغير موجهة لفئة أكاديمية ، بل الناس جميعا وبدون استثناء

- الاستمرارية : أي أن الأغنية الشعبية لا تموت ولا تنسى بل تبقى لمدة زمنية طويلة من خلال تداولها بين الناس وانتقالها من جيل إلى آخر وقد تحدث عن هذه الخاصية موسى

أحمد حين قال "ففي كل مرحلة تمجى أشياء لتحل محلها أشياء أخرى ، وتتعدل أجزاء لتناسب طرفا لم يكن موجودا ، ومن ثم فهناك اتجاه مستمر لدى الأغنية الشعبية لكي تناسب المجتمع الذي تعيش فيه وتلائم ذوقه وتعبر عن قيمه وأفكاره"¹⁰

-تركيبها : تقول الباحثة "فايزة لولو" من خلال اطلاعنا على بعض الأغاني الشعبية وجدناها تحتكم إلى تركيبة تكاد تكون موحدة فيها جميع فهذه الأخيرة تتكون من عناصر ثابتة هي :

- اللحن الفولكلوري : أي أن الأغنية الشعبية تتكون من كلمات شعبية عادة ما تعكس ثقافة المنطقة التي انتهجتها هذه الكلمات عادة ما ترافقها ألحان موسيقية لها علاقة وطيدة بالمنطقة ، ففي الشرق الجزائري عادة ما تكون الموسيقى المصاحبة للأغنية الشعبية هي القصبة و البندير والزورنة والفزاع "¹¹

أنواع الأغنية الشعبية :

للأغنية الشعبية عدة أنواع ، ولكن يمكننا تقسيمها وفقا للوظيفة التي تؤديها الى ثلاث أقسام :

_أغاني المناسبات الاجتماعية

_أغاني العمل

_أغاني الموال

وبعض الباحثين في التراث قسمها الى الأنواع التالية :

_أغاني المناسبات

_أغاني البحارة

_أغاني الفلاحين

ـ أغاني الثورة التحريرية والأغاني الحضرية ذات الطابع الأندلسي¹²

مضامين الأغنية الثورية القلية ودورها في تحريك الهمم

فقد كشفت الأغنية الشعبية عن نظام المجتمع الواقعي الذي يعيشه الشعب وقد شملت موضوعات المقاومة والثورة والبطولة والحماسة وما يتصل بالحرب بصورة عامة ، كما أنها ساهمت في بلورة الفكر الثوري وعبرت عن المواقف السياسية النضالية لدى الشعب ولقد نشأت الأغنية الثورية في المدن والقرى والأرياف ، ولكن هذه الأخيرة هي أكثر المناطق التي عاشت فيها الجماهير الشعبية كما أن الأغنية الثورية عبرت عن الوضع السائد آنذاك "فهي تسجل وتنقل كل صغيرة وكبيرة ، وتولد عن كل حدث حكاية أو شكوى ينقلها الركبان وتتلقيها الأذهان لتعبر عن وضع مأساوي تعيشه الجماهير الشعبية وتتفاعل معه"¹³ كما يمكن القول أن الأغنية الثورية جسدت بشكل فعال للفكر الثوري في منطقة القل وعبرت عن موقف الانسان الشعبي سواء امرأة أو رجل عن المواقف النضالية ، فكانت بذلك " أحد أنواع العمل الثوري الواعي لأنها من جنس الفعل "¹⁴ وهذا كانت الأغنية الثورية "وثيقة تاريخية أرخت لأحداث مختلفة علاوة على وظيفتها الاعلامية لتحسيس الجماهير الشعبية حول الكفاح المسلح وإطلاع الشعب ببطولات جيش التحرير الوطني التي كانت منطقة البحث فضاء رحبا لها ."¹⁵

ونجد الأجيال في منطقة القل تحفظ تلك الأغاني وخاصة النساء المسنات حيث نجدهن يترنمن بها في مواقفهن العادية تخفيفا من همومهن أو رفعا لأحزانهم خاصة من كان لديها ابن توفي في تلك الحقبة من هذه الأغاني نجد :

نهارك نهار الدمار..... قذات النار على نص النهار

ماتوا عشرة من الأحرار

جاني الحواتي لابس لبسة زيتي ... لابس الكيبية وبيات في بيتي

نحكيك يا جندي خويا نحكيك عاليصار

والبريطة قلبت لشار

ربي جانا حرب التحرير وطحنا في قاع البير

ونضالية صغير وكبير ...وطلعناه بالوطنية

ياليلي ياما وأنا علي ليا ياديك الجندي ولقاعد على الحجر راتو حيزية قالت جندي¹⁶

كما نجد المجاهد هو الآخر يعبر عن وحشه لأهله من خلال تلك الأغنية الثورية فنجده يردد

توحشت أهلي وماليا وفرنسا ياليهوديا

عدينا على جبل العالي اتقني في أيامي وليالي والغربة وحش ماليا¹⁷

وفي تعبير المرأة القلية عن سم المستدمر وأفعاله الوحشية تردد :

عذبوني وعذبوا الأمة في قلوبهم ما عندهم رحمة ذيك المسمومين

عذبوني وعذبوا الأمة في قلوبهم ما عندهم رحمة ذيك المسمومين

ضربوني وقالولي قري ذيك المسمومين

عذبوني وعذبوا الأمة ذيك المسمومين¹⁸

نلتمس من هذه الأغاني بأن الأغنية الثورية ارتبطت بشكل جلي بأحاسيس ومشاعر الانسان الشعبي "وتتواصل مع مشاعرهم ، انها تتميز بالنغمة واللحن مما يجعلها تنتشر وتتغلغل داخل الانسان الشعبي ، هي نتيجة حصاد المهارة الفنية الفردية من خلال عمل عدد غير محدد من المغنيين الشعبيين الذين أسهموا في فترات زمنية متواصلة في صقلها الى أن وصلت اليها في شكلها الحالي"¹⁹

وما يلاحظ على الثورة وان هيمنت على المدن الكبرى إلا أنها " فشلت فشلا ذريعا شعبيا "²⁰ إلا أن الشعب الجزائري كافح وجاهد وضى بالنفس والنفيس وكانت الكلمة الصادقة أحسن وسيلة للتعبير عن هموم ومعاناة الجماهير الشعبية عبر الشعب بواسطتها عن رفضه للاستسلام حيث عبر عن هذا أحد الفرنسيين قائلا: "ففي تلك الأغنيات والقصائد عبر الجزائريون عن بعضهم ورفضهم الشديد للمستعمر "²¹ لقد كانت الأغنية الثورية معبرة بصدق عن "تمسك الشعب بأرضه وكيانه رافضة المحتل الأجنبي ،وساهمت في إثارة الرأي العام وفي تقوية معنويات الشعب وكثيرا ما كان هذا النوع يسبق الشعر الفصيح في اعلان مواقف الرفض وفي انتقاد الأوضاع .

كما كانت للأغنية دور كبير في دفع الناس الى الجهاد من أجل اعادة الحرية وإعادة الوطن المسلوب :

-اسمحيلى يالميمة واسمحيلى فى اجهادى

-اسماح ارباح الباب وليدى مرسولة من عند الوالى²²

وأنت يا عمى سعيدا وشريلى بوط جديدا

نمشى فيه بالكشريد زالبوط كلالى رجلىا²³

وفى هذه الأغنية دليل على حث الوالدة لابنها على الجهاد وكأنها تذكره بأنها قضية ربانية لمحالة للفرار منها وفى هذا الصدد أغاني كثيرة نذكر منها :

- يالى تحب لافريك دينور

-شاركنا فالوطنية

-دافع عن الدرابو المنصور

-نتاع الدولة الاسلامية

-درايوننا نجمة وهلال

-قوموا ليه نساء ورجال

-ولاموصلناش الحال

-يقومولها الذرية

-درايوننا هو المنصور

-بلاطيارة بلا بابور

-بركة ري والرسول

-احنا اللي نجيبوا الحرية

-اسمحولي يا لولاد نقولكم بلي خانوا البلاد ²⁴

ومن الأغاني التي تحت على الجهاد :

قالوزايرين الشام يا ساداتنا

قولوا لحبيب الله لا يتسانا

الدين عز الله يا نبينا

المجاهد أعانوا الله والملائكة ²⁵

وعن ثورة أول نوفمبر نجد :

أمي وعلاه تبكي عليا

ولدك مجاهد فالوطنيا

أول نوفمبر مولاد الجهاد الجهاد يكبر

يارب وانصرنا على هذا الكفار

حسب الثوار وحنا محينا الاستعمار يا لخيوا

حسب الثوار ومعانا هالك لعمار يا لخيوا²⁶

كما لا يفوتنا الحديث عن وحدة التضامن بين أبناء المنطقة من أجل الوصول الى الحرية
تقول الأغنية في هذا الصرح :

-ياخوتي يا المجاهدين كونوا خاوة متحدين

-اذا ماتوا موتوا على الدين اذا عاشوا جيبوا الحرية²⁷

عيني بالدمعة همالة وقلبي متحير حزان

نحكيلك أعززي خويا تروح وترجع في لمان

سي عمار ينداه بالكلمة وقال أمشيو أبان أبان

أو يطيحنا فالقومية يطيح عشرة بلا ضمان

عيني بالدمعة همالة وقلبي متحير حزان

نحكيلك يا عززي خويا تروح وترجع في لمان

كيف طلعلنا للحمام ونلقوا البارود غمام

والبنيات مصاوبين سي عمار ينداه بالكلمة والجنود وعملوا لالين عملوا لالين²⁸

شعبنا تعطينا فهامة والجهاد ما فيه ندامة والجهاد ما فيه ندامة الجزائر تنادي ببيك²⁹

وفي هذا الصدد تقول الأغنية الثورية

شعب الجزائر يتقلب كي الزرزور والطيارة عليه الدور عليه الدور

نطلب من الرب المغفور يفتح علينا بالنور³⁰

كما أن للأغنية الثورية دور فعال في نقل الأخبار بين الناس في منطقة القل خاصة وكانت وسائل الاتصال منعدمة لذلك لعبت دور كبير في إيصال الرسالة والأخبار ومن بين الأغاني التي نقلت لنا الأخبار هي :

- سي صالح سيد السادات

- جاني خبروا وقالوا مات

- خبرنا كل الولايات قالوا مزال بالحياة³¹

وفي موضع آخر نجد حضوراً للأغنية الثورية حيث تضمنت خبراً بإبلاغ الجندي بوجود كمين من طرف المستدمر يقول :

- يا الجندي ياخويا ما تخرجش على العشرة

- ايتشولك فرنسا حطت عنك العسة³²

لعبت المرأة دوراً ابان الثورة التحريرية فاستبدلت أغانيها العاطفية بالأغاني الثورية تقول احداهن :

- كي جاني لعشية حطيتلوا السينية

- قالي يل بنت يما الجيش يسنا فيه³³

كما كانت المرأة الجزائرية عامة والقلية على وجه الخصوص تزغرد عند سماع بطل من أبناء الوطن :

-سمعت هجيرة وقالت مانبكيش

-سي عمار وليدي مات ومارنداش³⁴

كما يغلب على الأغنية الثورية العنف الملحي، حيث أنها تصور المعارك والأسلحة فقد عبرت بصورة صادقة عن شعور وإحساس المرأة الجزائرية

عبد الحميد ويخويا العزيز الباطيو نتاعو ويحارب لانجليز ويعبد الحميد أموراها تبكي تسند للهندي قالت على وليدي العزيز قتلتمو البلانديا

- شعبنا واش لي بيك تحكينا ما صاير فيك

الجزائر تنادي بيك نحن كلنا ضحاياين³⁵

كما تعددت مضامين الأغنية الثورية في المنطقة حيث تغنت المرأة بحياة المجاهدين بالجبـال، والمعارك، التي كانوا يخوضونها ضد قوات العدو الفرنسي مع ذكر المكان والزمان والأسلحة المستعملة فوصلت أصدااء هذه الأغاني الى كل أرجاء الوطن العربي فمنحت هذه الأغاني روح التضامن بين الشعوب العربية، كما كانت مصدر الهام وكل عاشق لوطنه

ومن هنا يتضح أن الأغنية الشعبية الثورية ساهمت في بلورة الفكر الثوري وعبرت عن المواقف السياسية النضالية لدى الشعب، فالأغنية الثورية لديها القدرة على التأثير في إيقاظ الروح الوطنية، وحث الشعب على صيانة أرضه وأهله وذلك من خلال المكافحة والنضال والمحاربة وعدم الاستسلام.

كما أن المرأة الجزائرية التي تفاعلت مع الثورة تفضل المعارك بحياتها من أجل تحرير بلادها من المستعمر الغاصب، فكانت ترفض الزواج حتى تستقل الجزائر، فكانت تردد بكلمات موحية مؤثرة في النفوس بإيقاع موسيقي عذب

. يا إما منتزوجش مانتزوجش من القل نستنى نتسقل الجزائر ندي واحد من الجنود³⁶

خلاصة القول من خلال هذا الملخص الموجز يتبين لنا أن الأغاني الثورية في هذه المنطقة قد تميزت بتأثير مباشر كونها تساير أحداث الثورة التحريرية وتعكس واقع الشعب الجزائري المعاش ، فهي تحرك شعور الشعب وتجعله يتعايش مع هذه الثورة كما أن هذه الأغاني تعد نصوص شاهدة على واقع هذا الشعب الجزائري كما أنها مصدر تشبعت به المرأة الجزائرية فالأغنية الثورية تمثل تراث شعبي جزائري ساهم بشكل كبير في تحريك همم الشعب والاسراع للمقاومة والنضال .

قسم الهوامش :

- 1-معجم اللغة العربية :ابراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون ،معجم الوسيط ،الادارة العامة للمعجمات وإحياء التراث ،دار العودة ،القاهرة ،مايو 1982م ،ج1، 715.
- 2- ابن منظور :لسان العرب ،دار صادر ، للطباعة والنشر والتوزيع ،لبنان ، بيروت ، ط2 ، 2008 م ، ج6، ص:46-55 .
- 3- إبراهيم أنس وآخرون : المعجم الوسيط ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط2 ، 1972م ، ج2 ، ص:644-665.
- 4- عبد القادر نطور : الأغنية الشعبية في الجزائر ،منطقة الشرق نموذجاً ،بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي الحديث ،جامعة منتوري ،كلية الاداب واللغات قسم اللغة العربية 2008-2009م ، ص : 21-22.
- 5-الكسندر هجرتي كراب : علم الفلكلور ، تر: أحمد رشدي ،وزارة الثقافة المصرية ،مؤسسة التأليف والنشر ، دار الكتاب ، القاهرة ، مصر ، دط ، 1967م ، ص : 23 .
- 6- أحمد مرسي : الأغنية الشعبية ، الهيئة العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1968 م ، ص:222.
- 7- محمد بوزواوي :معجم مصطلحات الأدب :الدار الوطنية للكتاب ،ص:111.
- 8--معجم اللغة العربية :ابراهيم مصطفى وأحسن الزيات وآخرون :معجم الوسيط ، ص:125.

- 9- مجدي وهيبة كمال المهندس : المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، لبنان ، بيروت ، ط 2 ، 1984 م ، ص : 210 .
- 10- مرسي أحمد : الأغنية الشعبية مدخل إلى دراستها ، دار المعارف ، دط ، دتط ، ص : 69.
- 11- فايزة لولو : الأغنية الشعبية ودورها في احتواء الثورة التحريرية دراسة في المضامين الفكرية والخصوصيات الجمالية ، مجلة الابراهيمي للأدب والعلوم الإنسانية ، جامعة الشريف مساعدي سوق أهراس ، ع 1 ديسمبر ، 2019 م .
- 12- عبد القادر نطور : الأغنية الشعبية في الجزائر ، منطقة الشرق نموذجاً ، بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي الحديث ، جامعة منتوري ، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية 2008-2009م ، ص : 21-22.
- 13- عبد القادر خليفي : دور الأدب الشعبي في المقاومة الوطنية ، سلسلة منشورات ، المجلس الأعلى للغة العربية ، الجزائر ، أكتوبر 2005م ، ص: 13.
- 14- عبد العزيز الشويط : دور النشيد الشعبي الجزائري في معركة التحرير الكبرى ، دراسة في الأهداف والمرامي لمجموعة من الأناشيد الشعبية الجزائرية ، دار أمواج للنشر ، الجزائر ، ط 1 ، نوفمبر 2005م ، ص: 03.
- 15- شقرون غوتي : الأغنية البدوية الثورية بين فترتي الثورة والاستقلال (1954-1962م) ، منطقة وادي الشولي - نموذجاً - جمع ودراسة ، رسالة لنيل الماجستير ، جامعة أبي بكر بلقايد ، كلية الأبحاث والعلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم الثقافة الشعبية ، تلمسان ، 2004-2005م ، ص: 129.
- 16- عن طريق السماع هجيرة لكحل : بطلالة ، البيت 63 سنة ، 1 مارس 2020م ، 10.30 سا
- 17- هجيرة لكحل
- 18- عن طريق السماع صالح سعدالي : مدير مدرسة ، 70 ، 30 ماي 2023 م
- 19- عبد القادر نطور : الأغنية الشعبية في الجزائر ، ص : 21-22
- 20- عبد المالك : فنون النثر الأدبي في الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983م
- 21- فلاديمير سكورو باوغاوتوف : مال الذي أغفله الدارسون الفرنسيون في الشعر الملحون ، المجاهد الأسبوعي ، ع 36 ، أوث 1973م ، ص: 38.

- 22- هجيرة لكحل ، المصدر السابق
- 23- صالح سعدالي المصدر السابق
- 24- هجيرة لكحل
- 25- هجيرة لكحل
- 26- هجيرة لكحل
- 27- صالح سعدالي المصدر السابق
- 28- نعيمة بوعطيط : أستاذة اللغة عربية ، 57 سنة ، البيت ، 5 أبريل 2021 م ،
- 29- نعيمة بوعطيط، المصدر نفسه .
- 30- هجيرة لكحل، المصدر نفسه .
- 31- هجيرة لكحل، المصدر نفسه .
- 32- صالح سعداتل ، المصدر نفسه .
- 33- صالح سعدالي ، المصدر نفسه .
- 34- صالح سعدالي، المصدر نفسه .
- 35- هجيرة لكحل ، المصدر نفسه.
- 36- صالح سعدالي ، المصدر نفسه